

مَرَاتِبُ الدِّينِ

الدَّرْسُ 1

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1. أَنْ أَعْرِفَ مَرَاتِبَ الدِّينِ وَأَرْكَانَ كُلِّ مَرْتَبَةٍ.
2. أَنْ أُمَيِّزَ بَيْنَ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَأَرْكَانِ الْإِيمَانِ.
3. أَنْ أَحْرِصَ عَلَى تَزْكِيَةِ نَفْسِي بِالتَّمَسُّكِ بِدِينِي وَالتَّرَقِّي فِي مَرَاتِبِهِ.

تَمْهِيدٌ

أَبْنَائِي الْمُتَعَلِّمِينَ ، تَخَيَّلُوا أَنْكُمْ تَقْفُونَ عَلَى سُلَّمٍ لِلْوُصُولِ إِلَى مَكَانٍ عَالٍ ، هَذَا السُّلَّمُ يَتَكَوَّنُ مِنْ دَرَجَاتٍ ، وَكُلُّ دَرَجَةٍ تُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْهَدَفِ الْمُنْشُودِ ، كَذَلِكَ هُوَ دِينُنَا الْعَظِيمُ ، يَتَكَوَّنُ مِنْ مَرَاتِبٍ عَالِيَةٍ ، وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ تُقَرِّبُنَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَمَا هِيَ مَرَاتِبُ الدِّينِ ؟ وَمَا أَثَرُهَا عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ ؟

النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ

– عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» قَالَ : صَدَقْتَ . فَعَجَبْنَا لَهُ

يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ. قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ...» [صحيح مسلم]

الْفَهْمُ

استخلاص المضامين:

1. استخرج من الحديث الشريف مراتب الدين.
2. لماذا وجب التمسك بالدين والترقي في مراتبه؟

الشرح:

- طلع علينا رجل: ظهر بيننا ملك في صورة رجل.
- أثر السفر: علامة السفر من التغير والغبار.

التحليل

يشتمل هذا الدرس على محورين:

أولاً: مراتب الدين

- مراتب الدين ثلاثة، وهي: الإسلام، والإيمان، والإحسان.
- أ. الإسلام: وهو في اللغة الخضوع والانقياد. وفي الشرع انقياد جميع الجوارح بامتنال المأمورات واجتناب المنهيات. وأركانه خمسة:
- الشهادتان - إقامة الصلاة - إيتاء الزكاة - صوم رمضان - حج البيت.

قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَاشِرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْمُرْشِدِ الْمُعِينِ:

فَصْلٌ وَطَاعَةُ الْجَوَارِحِ الْجَمِيعِ *** قَوْلًا وَفِعْلًا هُوَ الْإِسْلَامُ الرَّفِيعُ
قَوَاعِدُ الْإِسْلَامِ خَمْسٌ وَاجِبَاتٌ *** وَهِيَ الشَّهَادَتَانِ شَرْطُ الْبَاقِيَّاتِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ فِي الْقِطَاعِ *** وَالصَّوْمُ وَالْحَجُّ عَلَى مَنْ اسْتَطَاعَ

ب. الْإِيمَانُ: لُغَةً التَّصَدِيقُ . وَشَرْعًا هُوَ التَّصَدِيقُ الْجَارِمُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ . وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ:
- الْإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى - الْإِيمَانُ بِمَلَائِكَتِهِ - الْإِيمَانُ بِكُتُبِهِ - الْإِيمَانُ بِرُسُلِهِ - الْإِيمَانُ
بِالْيَوْمِ الْآخِرِ - الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ .

قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَاشِرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْمُرْشِدِ الْمُعِينِ:

الْإِيمَانُ جَزْمٌ بِالْإِلَهِ وَالْكَتُبِ *** وَالرُّسُلِ وَالْأَمْلَاقِ مَعَ بَعْثِ قَرَبٍ
وَقَدَرٍ كَذَا صِرَاطٌ مِيزَانٌ *** حَوْضُ النَّبِيِّ جَنَّةٌ وَنِيرَانٌ

ج. الْإِحْسَانُ: الْإِحْسَانُ لُغَةً الْإِتْقَانُ . وَشَرْعًا إِتْقَانُ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَهُ مَرْتَبَتَانِ:
مَرْتَبَةُ الْمُشَاهَدَةِ ، وَمَرْتَبَةُ الْمُرَاقَبَةِ . وَهُوَ أَعْلَى مَرَاتِبِ الدِّينِ .

قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَاشِرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْمُرْشِدِ الْمُعِينِ:

وَأَمَّا الْإِحْسَانُ فَقَالَ مَنْ دَرَاهُ *** أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ إِنَّهُ يَرَاكَ *** وَالدِّينُ ذِي الثَّلَاثِ خُذْ أَقْوَى عِرَاكَ

ثانياً: أَثَرُ مَرَاتِبِ الدِّينِ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ

أ. أَثَرُ مَرَاتِبِ الدِّينِ عَلَى الْفَرْدِ:

- تَهْذِيبُ الْأَخْلَاقِ وَالسُّلُوكِ: فَبِالْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ تُزَكَّى النَّفْسُ ، وَتُهَذَّبُ
الْأَخْلَاقُ ، فَيُصْبِحُ الْفَرْدُ أَكْثَرَ صِدْقًا وَأَمَانَةً فِي تَعَامُلِهِ مَعَ النَّاسِ .

– **الْإِتْقَانُ فِي الْعَمَلِ وَالْإِحْسَانُ فِي الْأَدَاءِ:** يُشَجِّعُ الْإِحْسَانُ الْفَرْدَ عَلَى إِتْقَانِ الْعَمَلِ؛ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى التَّفَوُّقِ وَالنَّجَاحِ فِي مُخْتَلَفِ مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ.

– **الطَّمَأْنِينَةُ وَالثِّقَةُ فِي تَدْبِيرِ اللَّهِ:** الْإِيْمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ يُسَاعِدُ الْفَرْدَ عَلَى تَقَبُّلِ الْمَحَنِ بَرِضًا وَثِقَةً فِي حَكْمَةِ اللَّهِ؛ مِمَّا يُقَلِّلُ مَشَاعِرَ الْقَلَقِ وَالْخَوْفِ.

– **تَحْقِيقُ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ:** فَالِدِّينُ الْإِسْلَامِيِّ بِنَاءً مُتَكَامِلٌ يَتَرَقَّى الْمُسْلِمُ عَبْرَ مَرَاتِبِهِ لِيَعِيشَ حَيَاةً طَيِّبَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ب . أَثَرُ مَرَاتِبِ الدِّينِ عَلَى الْمُجْتَمَعِ:

– **نَشْرُ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ:** فَالْمُجْتَمَعُ الَّذِي يَتَمَسَّكُ أَفْرَادُهُ بِمَرَاتِبِ الدِّينِ يَسُودُهُ الْأَمْنُ وَالسَّلَامُ؛ لِأَنَّ الْعَدْلَ وَالصِّدْقَ وَالْأَمَانَةَ تُصْبِحُ قِيَمًا مُتَجَدِّدَةً فِيهِ.

– **تَقْوِيَةُ التَّكَافُلِ وَالتَّضَامُنِ:** يُرَبِّي الدِّينُ النَّاسَ عَلَى الْإِحْسَانِ وَالْمُسَاعَدَةِ وَالِإِثَارِ؛ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى تَقْوِيَةِ الْعِلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَتَعَاوُنِ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ.

– **تَقْلِيلُ مُعْدَلَاتِ الْجَرِيمَةِ وَالْفَسَادِ:** تَنْشُرُ مَرَاتِبُ الدِّينِ فِي النَّاسِ رَقَابَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَالشُّعُورَ بِمُتَابَعَتِهِ؛ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى تَجَنُّبِ الظُّلْمِ وَالْغِشِّ وَالْخِيَانَةِ فِي الْمُجْتَمَعِ.

التَّقْوِيمُ

1. أَذْكَرُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَالِإِيْمَانِ كَمَا وَرَدَتْ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ.

2. أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْآيَةِ الْآتِيَةِ مَا يَنْدَرِجُ ضِمْنَ أَرْكَانِ الْإِيْمَانِ، وَمَا يَنْدَرِجُ ضِمْنَ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة 2].

3. أُبَيِّنُ كَيْفَ تُؤَثِّرُ مَرَاتِبُ الدِّينِ فِي تَزَكِيَةِ نَفْسِي وَتَسْدِيدِ سُلُوكِي.

تَوْضِيفُ الْمَكْتَسَبَاتِ

– يُطْلَبُ مِنْ كُلِّ مُتَعَلِّمٍ أَنْ يُقَدِّمَ خُطَّةً عَمَلِيَّةً لِلتَّمَسُّكِ بِالدِّينِ وَالتَّرَقِّي فِي مَرَاتِبِهِ.
أَمَثَلَةٌ:

❖ **مَرْتَبَةُ الْإِسْلَامِ:** «أَنَا أَصْلِي الْفَرَائِضَ ، وَأَحَافِظُ عَلَى الرِّوَاتِبِ لِأَزْدَادِ قُرْبًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى».

❖ **مَرْتَبَةُ الْإِيمَانِ:** «أَحْيَانًا أَشْعُرُ بِالْخَوْفِ مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ ، لَكِنِّي أَتَعَلَّمُ التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ وَالثِّقَةَ بِهِ».

❖ **مَرْتَبَةُ الْإِحْسَانِ:** «أُحَاوِلُ مُسَاعَدَةَ زُمَلَائِي وَإِنْ أَسَاؤُوا إِلَيَّ ، وَأَبْتَسِمُ فِي وُجُوهِهِمْ».

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

1. أَحْفَظُ نُصُوصَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي.

2. أَبْحَثُ عَنْ تَعْرِيفِ الصَّبْرِ وَأَنْوَاعِهِ وَثَمَرَاتِهِ.